



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد التسعون / السنة الثانية والخمسون

صفر - ١٤٤٤ هـ / أيلول ١٥ / ٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: التسعون السنة: الثانية والخمسون / صفر - ١٤٤٤هـ / أيلول ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقوم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبيحته ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّاتة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكِّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فافتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٢٦ - ١	تنوع الأوجه الإعرابية للمرفوعات في كتاب (تمرين الطلاب في صناعة الإعراب) للشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ) نسرين أحمد حسين الساداني ومحمد ذنون فتحي
٤٦ - ٢٧	الوعي بتاريخ العجم القديم في الشعر الجاهلي - الأكاصرة أُنموذجًا - إسلام صديق حامد وباسم إدريس قاسم
٦٤ - ٤٧	التوجيه الصوتي لظاهرتي (الإظهار والإدغام) عند اليمياني (ت: ١١١٧هـ) في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) - دراسة تحليلية - كلالة أحمد كلالي و عبدالستار فاضل خضر
٨٤ - ٦٥	دلالة ظاهرة العدول في كتاب (معتزك الأقران) للسيوطي (ت ٩١١هـ) التذكير والتأنيث - أُنموذجًا - ليندا باكوز أبرم ومنال صلاح الدين الصقّار
٩٤ - ٨٥	الإشارات تمارة نبيل اليامور وأن تحسين الجلبي
١٢٨ - ٩٥	مقدمة في علم حروف الهجاء في باب الألف اللينة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق ودراسة رافع إبراهيم محمد إبراهيم
١٦٢ - ١٢٩	التشبيه المرکّب في كتاب مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق لابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ) علي عبد علي الهاشمي وشيماة أحمد محمد
١٧٦ - ١٦٣	الشاهد النحوي الشعري في شروح اللمع لابن جني (ت ٣٩٢هـ) معجم وتوثيق - باب المفعول المطلق أُنموذجًا - خالدة عمر سليمان و صباح حسين محمد
٢٠٤ - ١٧٧	التأويل في ضوء التداولية المعرفية نماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهلي علا هاني صبري وعبدالله خليف خضير
٢٣٨ - ٢٠٥	التعليل الصرفي في الدرس اللغوي لأبنية الأفعال المزيدة عند ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): الخصائص محورًا مصعب يونس طركي سلوم وهلال علي محمود
٢٥٨ - ٢٣٩	سيمولوجيا الاسم ودوره في تصوير البعد الاجتماعي للشخصية الروائية قراءة في رواية (رياح الخليج) لإبراهيم السيد طه حارث ياسين شكر المشاطة
٢٨٢ - ٢٥٩	الإظهار في مقام ضمير الرفع (المتصل، المنفصل) دراسة نحوية دلالية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي ت ٦٧٦ هـ فاتن سالم محمود ورحاب جاسم العطوي
٣١٢ - ٢٨٣	مرويات الأسعديّ من كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني جمع ودراسة سعد خطاب عمر
٣٤٢ - ٣١٣	موقف المستشرق غارسيه غومس من الشعر الأندلسي سعدية أحمد مصطفى

٣٧٠ - ٣٤٣	الخوف الديني في الشعر الأندلسي في القرن الخامس الهجري رغدة بسمان الصائغ وفواز أحمد محمد
٣٩٤ - ٣٧١	المرجعيات الثقافية في رواية يوليانا لنزار عبدالستار قيس عمر محمد
٤١٤ - ٣٩٥	شعرية العنونة في شعر أحمد جار الله محمد طه عبد المعين
٤٤٢ - ٤١٥	ميمية ابن الرومي في رثاء البصرة دراسة أسلوبية طارق حسين علي
٤٧٤ - ٤٤٣	المشتقات في القصائد المعلقة دراسة صرفية دلالية معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجاً نجيب محمود علاوي
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٤٩٤ - ٤٧٥	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٥٧٦٤هـ/١٣٦٣م) وعلاقته بعلماء عصره نهال عبد الوهاب وناصر عبد الرزاق عبد الرحمن
٥٢٠ - ٤٩٥	حركة مجتمع السلم (حمس) ودورها السياسي في الجزائر أحمد خالد أحمد وسعد توفيق عزيز البزاز
٥٤٢ - ٥٢١	الجدور التاريخية للمغول والبداية الرسمية لقيام دولتهم سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٥م زياد علاء محمود ونزار محمد قادر
٥٦٠ - ٥٤٣	محكمة العدل الدولية وقضايا العرب في المغرب العربي (١٩٧٣-١٩٩٨) قضية شريط أوزو نموذجاً أنسام أديب الضاحي ومجول محمد محمود
٦٠٠ - ٥٦١	هجرة القبائل من الجزيرة العربية الى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانية هاشم عبد الرزاق صالح الطائي
٦٢٤ - ٦٠١	أزمة المياه وأثرها على دول حوض النيل من القرن العشرين ولغاية عام ٢٠١٥ إطلال سالم حنا
٦٤٢ - ٦٢٥	الملاحم الاقتصادية من خلال كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (٦٠٦هـ-١٢٠٩م) أشرف عبد الجبار محمد
٦٦٦ - ٦٤٣	الأحوال الاقتصادية في العصر الراشدي نشتيمان علي صالح
٦٩٠ - ٦٦٧	التحديات التي واجهت الملك فيصل ١٩٢١-١٩٣٣ عباس إسماعيل الرؤاس
٧١٤ - ٦٩١	جند السودان الغربي في عهد المرابطين وأسلحتهم فائز فتح الله الرعاش
بحوث علم الاجتماع	
٧٦٤ - ٧١٥	إضطرابات الأكل وعلاقتها بحل المشكلات لدى ربات البيوت في مركز مدينة أربيل مؤيد إسماعيل جرجيس و سلمى حسين كامل
٨١٨ - ٧٦٥	الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي الحوار المسيحي-الإسلامي نموذجاً عذراء صليوا شيتو

بحوث الفلسفة

٨٤٢ - ٨١٩

الذاكرة والتذكر بين هنري برجسون وبول ريكور - مقارنة مفاهيمية
فنز ميسر سعيد و أحمد شيال غضيب

بحوث الشريعة والتربية الإسلامية

٨٦٨ - ٨٤٣

أثر السياق القرآني في ورود الصفات الخبرية الموهمة للتجسيم
ياسر عبد العزيز سيدويش و ظافر محمد عبدالله

بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة

٨٩٢ - ٨٦٩

التحوّل لخدمات المعلومات الرقمية في المكتبات الجامعية العراقية
سلام جاسم عبدالله العزّي

بحوث علم النفس وطرائق التدريس

٩١٤ - ٨٩٣

تقويم كتاب مادة الأدب والنصوص للصف الرابع العلمي من وجهة نظر تدريسيها
عدنان حازم عبد أحمد

٩٧٢ - ٩١٥

المرونة المعرفية وعلاقتها بأساليب التعلم لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في
جامعة الموصل
شيماء طلب النجماوي

بحوث القانون

١٠١٠ - ٩٧٣

الإطار المفاهيمي لمنظومة الأمن العام
مصلح جميل أحمد و مجيد خضر أحمد

شعرية العنونة في شعر أحمد جار الله

محمد طه عبد المعين *

تأريخ القبول: ٢٠٢٢/١/٨

تأريخ التقديم: ٢٠٢١/١٠/١٥

المستخلص:

اتسعت الدراسات الحديثة في قراءة النص والغوص في منته بغية الكشف عن دلالاته التي لم تكتمل دون الأخذ بالحسبان المنطلق الأول منه (العنوان)، بوصفه بؤرة لغوية ورمزية قادرة على الانفتاح والانزياح نحو معانٍ ودلالات كثيرة على وفق مبدأ التأويل والتفسير المنبعث من متن النص؛ لأنَّ اختيار عنوان النص ليس عملاً شكلياً أو إجرائياً معزولاً عن نصه، إنّما هو دلالة منتزعة من مضمونه، ممّا يعني لا براءة للعنوان من قصدية بثه على وفق بنية لغوية أو صيغة فنية معينة ينعكس عبر توظيفها الفني ذلك الحضور التفاعلي التحريضي للقارئ إزاء ما يرمي إليه الشاعر باستغلاله للعنوان و تشكيله بصرياً بما يسهم في إنتاج دلالات ، ممّا يشكّل خطاباً يدفع المتلقي إلى تغيير كل أعرافه السابقة القابضة على معطيات العلامة اللغوية إلى أطر تفاعلية جديدة ، وهذا ما دفعنا إلى البحث في خصوصية العنونة الشعرية عند الشاعر (أحمد جار الله ياسين) لما امتازت به عناوين قصائده من تشكيلات شعرية تحمل الكثير من الرؤى والتأويلات المتعددة.

الكلمات المفتاحية: عنوان، مضامين، نصوص.

أهمية العنوان:

أخذ الوعي الشعري لقصديّة العنوان مساحة اشتغال مميّزة وفاعلة في دواوين الشعراء ولاسيّما في العصر الحديث؛ إذ يُعدُّ تشكيل العناوين منطلقاً مميّزاً في الكشف عن المضامين الخفية في تلك العلاقة التفاعلية بين المتن وعنوانه، فلا بدّ للمتلقي من الدخول في مضمارها، هذا التفاعل الدلالي الذي يعدّ الجسر الموصل إلى المعاني الكامنة في بينة النص؛ لذا توسعت العناية بدراسة العنوان، والكشف عن جماليته ، وفلسفة بنائه "وما يترتب عليه من رؤية شعرية جديدة تعي خطورة العنونة بوصفها رأساً موجهاً لمتن يرتبط

* مدرس/المديرة العامة لتربية نينوى/وزارة التربية/جمهورية العراق.

به ارتباطاً شعرياً جدلياً ويستضيء بإمكاناته ويفيد من اشاراته ويلتقط بريقها لتفعيل وحداته وتنشيط حيواتها المبارة داخل عناوينها ^(١) بما يحقق سيميوطيقا التواصل بين النص والمتلقي.

و قد سعى البحث في الكشف عن المضامين الدلالية للعناوين الشعرية ؛ لما لها من فاعلية تأثيرية في المنجز الشعري وتلقيه، بوصفه بنية لغوية تشكيلية مميزة لها أبعادها الجمالية ومضامينها الخاصة، التي تطالع القارئ بوصفها بوابة النص التي يذلف منها، إلى دلالاته ومعرفته ومعانيه و فك ثيمه، فهو يمثل الممر الرئيس لسبر أغوار النص، وكشف مقاصده، بوصفه بنية لغوية تحيلنا إلى مضمونه بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، فهو " المفتاح الإجرائي الذي نستطيع من خلاله مداممة النص" ^٢ وفتح مغالقه و رصد علاقاته الداخلية ، والتمكن من تفكيكه، بما يحمله من طاقة إيحائية تعمل على موافقة أفق القارئ أو كسره أحياناً في مغامرة شعرية تحقق لذة القراءة والتأويل؛ لذلك نجد الشاعر (أحمد جارالله ياسين) معتنياً بصناعة عناوينه الشعرية، وممارسة التجريب فيها، اذ تظهر عنايته في اختيار الخطاطة التركيبية والدلالية عبر اشتغالاته اللغوية و التشكيلية المغايرة التي تجعلها محوراً نصياً تتوالد فيها الدلالات الشعرية وتتصاعد باستمرار، فهي تعيد إنتاج نفسها على وفق اشتغالها الشعري و إيقاعها العلاماتي، بما يجعلها بنية ذات دينامية متفاعلة باستمرار.

إن ظاهرة العنونة عند الشاعر (أحمد جارالله ياسين) تدل على الوعي الشعري الكبير بأهمية لعبة العنوان ودوره الفعال في توجيه المتلقي نحو النص بما يتفق أو يتقاطع معه بما يشظى الدلالات ويحرك عجلة التأويل بوتيرة أكثر إثارة للدهشة بأفكاره الطريفة المتمردة التي تحرك الواقعة الشعرية، كما تدل على رؤية عميقة تستدعي تأملاً كبيراً للعنوان والتمن سوية بجعل المتلقي ينتقل بين بنية النص السطحية، والعميقة بحركة دائبة تأخذ أوسع المعاني وسط اغوائها الدلالي المستمر.

(١) المغامرة الجمالية للنص الشعري د.محمد صابر عبيد، دار جدارا للكتاب العالمي، عمان _ الأردن ،

و دار عالم الكتب الحديث إربد_ الاردن، ط١ ٢٠٠٨ م :١١٤.

٢ ينظر: سيرة جبرا الذاتية في البئر الأولى و شارع الاميرات :خليل شكري هياس من منشورات اتحاد

الكتاب العرب (دمشق)ط١، ٢٥:٢٠٠١.

وقد لوحظ خلال البحث ودراسة هذه التجربة الشعرية الحداثيّة والمقاربة النقدية لعناوينها، ولبعض النماذج الشعرية فيها، أنّها امتازت بالجدة والإثارة والعمق، باستثمار طاقات الحروف والإشارات ومساحات البياض النصية التي تهب النص الشعري قابلية أكثر على الحركية و التحريض بإنماء الدلالة فيه . فالشاعر " يصنع عنوانه بقصدية لنجد ضلاله في المتن ، فهذه الضلال هي التي تمنح نسبة النص فاعليته وحضوره"^(١) الشعري. وكما يرى الشاعر (أحمد جاراالله) نفسه "أن المتن لا تكتمل ضربته الشعرية إلا بموضعه دلاليًا أمام العنوان الذي يعتمد في تشكيل بنيته على البلاغة الشعرية والضربة التي تعيد توزيع المفردات أو حروفه بناءً على لعبة المفارقة الدلالية الساخرة الناتجة من هذا التوزيع ومن علاقته الشعرية مع المتن"^(٢) مِمَّا يضاعف طاقاته القرآنية والجمالية التي تكسر طوق المقاربة الدلالية الساكنة له.

وقد خصّ الشاعر جميع نصوصه بعناوين، ذات بنى لغوية/تشكيلية فيها عناية دلالية ؛ تعكس نظرة الشاعر لما حوله كالحيّة والموت والحب والوطن والإنسان (المهمش) على وجه الخصوص، وقد نَوَّع أساليبه اللغوية بما يخدم فكرته وحالته النفسية، فجاءت عناوينه مشحونة بالمعاني والأفكار ، وقد تعددت صيغ عناوينه ما بين الإفراد ، والتركيب ، والجمل ما بين اسمية و فعلية . كما تفاوتت هذه العناوين طولاً و قصرًا ، وتعريفًا وتكثيرًا، فضلاً عن التشكيل البصري ودوره في تأسيس هندسة قرآنية لها القابلية على الاستفزاز والإثارة الشاخصة في جسد النص، ومع اللعب الدلالي في تحريك المفردات خارج منطقة التداول لاستيلاء دلالات نصية جديدة على وفق الدلالة المقصودة التي تحرزها التفاعلات اللغوية والتشكيلية والدلالية للعناوين .وقد انطلق البحث ضمن ثلاثة محاور: الأول (: التركيب اللغويّ للعناوين) والثاني (البنية الدلالية للعنوان) والثالث (الإيقاع البصريّ التشكيلي) .

(١) سيمياء النص العراقي ومقاربات أخرى قراءات في نصوص شعرية وسردية معاصرة ،د. حمد محمود

الدوخي ،دار ميزوبوتاميا ، ومكتبة عدنان ، للطباعة والنشر ،بغداد ط١ ، ٢٠١٣ م : ٣٢ .

(٢) يرحل العراقي (شعر) أحمد جار الله ياسين ،دار ابن الاثير للطباعة والنشر جامعة الموصل ،

٢٠١٣ : ٨٧-٨٨ .

المحور الأول : التركيب اللغوي للعنوان:

تتمكن الغواية اللغوية في قدرة الشاعر وبراعته بالإفادة من امكانيات اللغة المتعددة وموهبته في شحن مفرداتها (إفراداً وتركيباً) بدلالات لها وظائف إغوائية تعبر عن رؤيته الشعرية، وتعطي اشارات متنوعة لها وظيفة ذات فاعلية شعرية تحفيزية تدفع المتلقي إلى قراءة النصّ والحفر في بنيته اللغوية ، والتلذذ بانزياحها عن المألوف اللغويّ أحياناً، ومحاولة تفكيكها وصولاً إلى المعنى الكامن فيها. ومن أهم هذه التراكيب

أ. الجملة الاسمية:

شغلت الجملة الاسمية عناية الشاعر (أحمد جارالله)؛ إذ نجد لها انتشاراً ملفتاً في اغلب دواوينه الشعرية؛ ممّا يكشف لنا عن قصديته الفاعلة في تحقيق العنوان الشعري ، وانبثاقه عن رؤية تتكئ على قراءة فاحصة للواقع، متعمقة في معرفة خفاياه ، وشحنها في صورته الشعرية وبنيته الدلالية ، مما يؤكد على الاتصال الوثيق "بين تكوين الجملة نحوياً وتكوينها بلاغياً؛ إذ يمكن اعتبار وسائل التعبير المختلفة هي التعبير ذاته"⁽¹⁾ لذا فالثبات الذي تمنحه الجملة الاسمية وسبل تعبيرها يجعل القصيدة تتنوع في مناطقها الشعرية وتمكنه من فتح فضاءات متعدد واسعة تتيح له استخدام الأمكنة والألوان والأشياء الأخرى، بحركية أكثر إبحائية في تحريك الفضاء النصي، فعند معاينة عنوان إحدى الدواوين مثل ديوان (هوامش على متن الحزن) أو (إلى برقيات وصلت متأخرة) و (أمنيات لاعب تنس) فإنّ الجملة الاسمية هي الأكثر استحواداً في الدواوين من امثلتها(الكتابة بالعسل ، بقع الشاي ، قنفذ ، أزمة ، شاي عبدالله...)، (إلى امي، إلى حبيبتي ، إلى العراق، إلى كاميراتهم، إلى المساجد، مسلسل الفتوحات العربية ،عالم سياحية، جليس ،أدب...)وغيرها كثير ، اذ تشكل هذه العناوين استراتيجية مميزة في لعبة القراءة واستنطاق النص، وهي تهيمن بحضورها الممتد في استهلال اسمي يخلو من الأفعال، يرمي إلى تعميق الايحاء وتكثيف الدلالة في فضاء العنوان عبر المركبات

(1) ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث ف

ي اليمن (دراسة وتحليل)، د. أحمد قاسم الرمز، مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط1، 1996م : 228.

الاسمية التي تضخها بالشعرية، وهذا يبدو في بعض العناوين ، التي استهلها بحرف الجر (إلى) إذ ركز الشاعر على حرف الجر (إلى) الذي اعتلى الكثير من المواقع و لاسيما الصغيرة ، مما يعطي انعكاساً لرؤية ممتدة أفقياً في الزمن بين الماضي والحاضر؛ لتحمل صفة المساءلة والمشاكسة الشعرية للنص الذي يحمل السؤال الباحث عن جواب كاستفزاز لفكر المتلقي، بإثارة حساسية شعرية إزاء رؤية الاشياء خارج طبيعتها المعتادة في جدل شعري جمالي، فتطويع حرف الجر (إلى) للعناوين ينبع من السمة الإرسالية المقصودة من استعماله لما لهذا الحرف من خصائص فالهمزة .."بصوتها الانفجاري تثير الانتباه وتوحي بالحضور والوضوح والظهور، ممّا يجعلها صالحة للقيام بوظيفة النداء (اللام) للإصاق والالتصاق والالتزام والألف المقصورة امتداد صوتي للمسافة في الزمان المكان"^(١) ؛ فخصائص هذه الحروف مجتمعة في حرف الجر(إلى) جاءت لتؤدي غرضاً فنياً وبلاغياً في تحريك الحدث وخلق الرغبة لدى المتلقي في التنقيب عن القصيدة التي يتضمنها النص أو يخفيها بما يثيره العنوان من انزياحات لغوية تشد المتلقي نحو البحث عن جدلية النص وعنوانه ليكون المتلقي عنصراً ثالثاً يبين العنوان والمتن في خضم لعبة لغوية تفتح له الفرصة إلى الولوج اعماق النص بما يحقق سيميوطيقا التواصل، فطبيعة الحضور والانتباه في صيغة حرف الجر (إلى) تجعله ينهض بطاقة تعبيرية هائلة تستوجب تبئير المعنى من قبل العنوان مع ظهور خاصية السمة الإرسالية "المتمركزة حول فضاء العنوانه بحماسة لافتة تتضمن التصريح المباشر في توجيه الخطاب"^(٢) وسيمائية متقنة تصنع الضربة الشعرية المكثفة وترمي إلى التواصل مع كل ثيمات الوجود(المعنوية والحسية) كما نطالع في النص الآتي :

(١) خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس ،من مشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق ،

١٩٩٨م : ٧٦ .

(٢) شعرية الحجب في خطاب الجسد (تموجات الرؤية التشكيلية في شعر أمل الجبوري)، د. محمد صابر

عبيد، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٧م. ٧٥ .

((إلى الموت))
 في العصور كلّها
 كنت تأتي مهرولاً
 نحو العراقيين
 وتترى حين تزور
 الشعوب الأخرى!
 لماذا؟^(١)

يبدو النص أكثر استفزازاً بعنوانه ومخاطبته الموت ، القضية الأكثر حضوراً وجدلاً في الفكرة الفلسفي في احتجاج شعري فهو يتعامل معه بمنطق الشعر لا غيره ، إذ يستحضر إرثاً تاريخياً تراكمياً مدوناً في الذاكرة العراقية خاصة، بصيغة لغوية تحمل الكثير من الاستقهام والقلق لسيناريو الموت الملازم والمنكر، الذي تعبر عنه الجملة الاسمية، ولعل هذا التساؤل يدفع المتلقي إلى البحث أكثر عن ما نثيره المفردات التي يطوعها النص بين (تأتي ، تزور) التي تعضد دلالة الاستمرارية في الاسم فالأولى خاصة بالشعب العراقي، التي فيها نوع المباغته والسرعة، على خلاف المفردة الثانية (تزور) زيارة فيها نوع من التمهّل والانتظار كما تحمل نوعاً من الخصوصية ، مثيراً بذلك علامة التعجب (!) ثم السؤال بـ(لماذا) و (؟) مما يبقى السؤال مفتوحاً في نهاية النص كتوازي يبقى مع استمرارية الموت ، وهذه الاستمرارية اعطتها الجملة الاسمية في العنوان سمة الدوام والاستمرار مع التساؤل المستمر في نهاية النص. وفي نص اخر نطالع أيضاً:

قبور عراقية منفردة:

(١)

قبر الجندي المجهول

في الغروب

لا زوار له من اسرته سوى

(١) إلى.....ببرقيات وصلت متأخرة (شعر) ، أحمد جار الله ياسين، سلسلة تصدرها المديرية العامة لتربية نينوى النشاط المدرسي ، شعبة الشؤون الأدبية(١٧) ٢٠٠٩م : ٤٨ .

باقات زهور ذابطة وبقايا ذرات من غبار الحروب (١).

يقترب الشاعر كثيراً من الهم الجماعي العراقي وواقعه المليء بشظايا الحروب التي شكّلت جزءاً كبيراً من حياة الانسان ولونتها بالألم والذكريات الحزينة (شهداء، قبور، يتامى، أرامل...) غير أن الشاعر يلتفت إلى صورة أكثر ألماً (قبر الجندي المجهول) المجهول في كل شيء من أهله و وطنه واستحقاقاته ، وحتى في قبره حيث لا زوار من أسرته سوى باقات ورد فقدت عبرها بغبار الحرب في صورته ترسم اقصى حالات الاغتراب والألم المستديم فالعنوان يثير الشعور بالألم والشفقة التي تتدد بالحروب، فصيغة العنوان (قبور عراقية) فيها انكار واعتراض ضمني خفي يثيره الجانب اللغوي لصيغة النكرة المعرفة بالإضافة، وكأنّها إشارة للقبور المجهولة التي عُرِفَتْ بالقبر المجهول. فهذه العناوين تجعل المتلقي يقوم بدور المحاور للأشياء بلغة النص في تفاعل عميق يكثف الدلالة الشعرية، لأن لعبة الكتابة الشعرية لا تعني موافقة ما اعتاد عليه المتلقي بل كسر هذا الجمود والتحرك به إلى فضاء شعري جديد فالعنوان لغة أدبية مشعرنة لا يمكن النظر إليها بصفة لغة تواصل إخباري مباشر؛ بل لغة ذات وظيفة تستفز المتلقي تدفعه على البحث عمّا وراء تراكيبيها الحيوية من ثراء دلالي يدفعه إلى القراءة أولاً، ويساعده في الكشف عن الدلالات العميقة للمتن، بوصفه عنصراً توجيهياً، فضلاً عن وظيفته كعنصر إثارة يقود المتلقي إلى المعنى الخفي.

ب . العنوان المفرد/النكرة:

كثيراً ما اعتمد العنوان النكرة المفرد الشاعر في دواوينه الشعرية، ولاسيماً في قصائده التي توجهت نحو المواضيع القريبة من الإنسان في واقعه اليومي المعيش، وغالباً ما تكون صريحة فيقع في مجالها (أسماء اشخاص ،أو حيوانات ، أو أمكنة ،أو مواضيع ساخنة) متميزة بتأثيرها على المتلقي ، وغالباً ما تكون مفردة واحدة تحيل القارئ إلى ما يريد الشاعر التعبير عنه، (مهن ، محو، بلاء ، حياة دح...رج...ة ، حرو...ق ظلا...ل/..م ، سم ...فونية ، وفا.....اء ، حب...ر حب...ل وجهة.. لبن ، دب...لؤم ..اسية ، تف.. ف ..ف..احة ، أم..ن، (دح...رج...ة". ظلا...ل/..م)

(١) م ن: ٧:

فهياي العناوين مفردة نكرة ؛ ليفتح ثغرة في النص يسعى المتلقي إلى ملئها آفاق المتلقي الذي يسعى إلى ملء تلك الثغرة بقراءة النص حسب ما يشحنه به من إشارات تنشطى إلى دلالات متعددة و متنافرة أحياناً؛ لينطلق في فضاء شعري "يشرف العنوان وفق الوظيفة الشعرية على فضاءات الإيحاء حيث الدال لا يكف عن الانزلاق؛ إذ يتحول كل مدلول إلى دال جديد يستمر في خرق العرف والعادة" (١) في سيرورة مستمرة، ممّا يزيد ظمًا القارئ نحو النص ومن هنا تكتسب القصيدة أهميتها الخاصة منفلته من التقديرية والمباشرة إلى الالتواء والمراوغة مع المتلقي في شد وجذب لبنية النص العميقة؛ إذ عمد الشاعر إلى صيغة التذكير بحذف المبتدأ وإبقاء الخبر لخلق فضاء شعري ينحت في المعرفة ويكون أكثر تحريضا في إشغال مسافة التوتر بين العنوان والمتن ، لما يتميز العنوان به (المفرد النكرة) من مساحة تأويلية كبيرة يجتاز عبرها فضاءات من التأويل للمضامين المتنوعة التي تتراءى من خلف بنية للنص، وما يروم الشاعر قوله عبر تلك الكلمات الغائبة ، التي تشكل فراغاً شعرياً كبيراً يسعى المتلقي إلى ملئه وكشف أسراره ، وذلك لخلخلة بنية التوقعات وإحداث فجوة تعمق حسّ الشعرية في لدى المتلقي، فحذف المبتدأ هنا ليس نحوياً فحسب بل بصرياً إلى الحد الذي يجعل مفردة الخبر متمثلة بصرياً أمام عين المتلقي لوحدتها على النص. كالعناوين المفردة الآتية مثلاً: (ظل، عاشق، عقم، فساتين، فار وصية، أخطاء، ادب، مسلسل، ولادة خطافة، شك، عا...ر ،تأريخ ، منهج ، مؤامرة ، تاء ، حرملة ...).

نجد الشاعر يلزم قصاده بالعناوين النكرة ، ويصر على استخدامها بصورة متكررة في بعض منها مستغنياً طاقتها الدلالية المفتوحة من أجل العبور إلى فضاء دلالي أكبر يصل إليه المتلقي بطاقة أكبر من التأويل والمغامرة لا دلالة محددة ومغلقة المعاني؛ لأنّ " النكرة أصل والمعرفة فرع وعدم التحديد بالتعريف اطلاق لتجربة التأويل وانفساح المجال

(١) في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية) ،خالد حسين حسين ،دار التكوين دمشق

الدلالي^(١) إلى دائرة أكبر من الدلالة واطلاقها إلى فضاء أوسع من المعاني محددة ، فالنكرة عامة ودلالاتها مفتوحة على احتمالات عديدة المعرفة خاصة فهي محدودة. كما نقرأ له في النص الآتي:

((رفس))

فلسفة الرفض من أجل الرفض

لا يؤمن بها سوى الحمار .^(٢)

يثير النص جانباً من السخرية الكبيرة ، والنقد الشديد في صورة ساخرة لاذعة تعبر عن قصر الرؤية بضيق مساحة التفكير وعقد علاقة اقترانية بين كلمة (فلسفة) التي تعني الحكمة و(الرفس) ذات التداول الخاص بفعل الحيوان ممّا يثير الدهشة عبر العلاقة التنافرية بين المفردتين من أجل تحقيق صورة تهكمية شديدة النقد فالنص يؤدي وخزة شعرية بدءاً من العنوان والمدلول اللغوي لـ(الرفس) الفعل المستهجن، بتشكيل صورة أخرى عن الحمار غير الصورة المعتادة بوصفه بالغباء إلى صورة الرفض التي لا تتوقف عند انغلاق التفكير بل إلى الفعل المؤذي أيضاً في صورة أكثر حركية في تشبهها وانتقادها للأخر ، عاقداً تلك المشابهة عبر اللفظتين (الرفض/الرفس) وتقاربها الصوتي والصرفي في تعاضد دلالي بين العنوان والمتن .

وفي نص آخر :

((تحذير))

إلى الذين ينتعلون إيماننا

ويرقصون مرحاً!!

تذكروا جيداً

أنكم ستدفنون حفاة ..عراة..

فأعيدها إلينا قبل فوات الأوان !!^(٣)

(١) علاقة الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي، د.سمير الخليل، دار الشؤون الثقافية العامة_ بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٨م : ١٠٩ .

(٢) إلى ...برقيات وصلت متأخرة : ١٠٢ .

(٣) لمن تمطر السماء (قصائد نثر) أحمد جار الله ياسين ، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، العراق نينوى ، د.ط ٤٥٠ .

إنّ الشاعر لم يكتفِ باعتلاء العنوان للنص هنا ، بل عمدَ إلى جعله بين معكوفتين مزدوجتين مع وضع الخط تحتها ؛ ليعبر عن خطاب شديد اللهجة ، ولاسيّما أن العنوان يتوافق مع ما يراه المتلقي من تكرار كلمة (تحذير) في الحياة اليومية ككلمة انذار متداولة تدل على الخطر الشديد والأذى الكبير الذي يقع خلف هذه الكلمة التحذيرية، وكما لا تخلو من انزياح نفسي من الأمان إلى الخوف، وهي تعلن عن الشيء المحذور منه في المتن (أنكم ستدفنون حفاة ..عراة) فيصير العنوان والمتن كمعادلة كيميائية لا يمكن إهمال أحد طرفيها في التواصل الدلالي .

المحور الثاني : البنية الدلالية للعنوان :

إنّ الشعرية تبحث دائما عن اشتغالات أكثر مغامرة عن المعتاد بإيجاد صيغ أو بنى تعبيرية ذات تجليات متنوعة تمنح المتلقي تلذذاً شعورياً يكسر الترابط القسري بين العنوان والمتن إلى حالة من الجدلية والترابط الدلالي الأكثر تحولا إلى دلالات جديدة تثري عملية تلقي النص عبر انزياحها المستمر، وهذا ما عمل الشاعر على إثارة فنياً عبر عناوينه وعلاقتها النفاعية مع المتلقي، ومباغتها المستمرة لأفكاره ومن تلك العناوين.

أ. العنوان المفارق :

يشغل العنوان الشعري المفارق/المشاكس في فضاء دلالي تتناظر فيه المعاني وتتصادم بالالتفاف حول رؤية القارئ تتجه فيه القراءة اتجاهات منشطية، وهي تصنع معاني يتحرر بعضها من بعض إلى معانٍ جديدة تحرف عن القصد الظاهر إلى قصد آخر مختلف يسير فيه المعنى وفق منحي دلالي متنوع تنقلت فيه المفردات من معناها المتداول إلى آخر يصنعه النص الشعري على نحو مباغت، وقد لا يخلو من سخرية ونقد لاذع "العناوين ليست مرتبطة كما في التصور التقليدي باختزال النص بل يمكن أن تكون العلاقة بين العنوان ونصه علاقة تقابلية أو انزياحية ولا تكون بالضرورة ائتلافية" (١)، فهي تقدم مادة إيهاميه تباغت ولا تستقر، كما نجد في نصه الآتي:

عندما ينبج الك...اتب

الكلب الذي ينبج

(١) كيف اشرح النص الادبي ،توفيق فريزة :٩٧.

خارج البيت

في الشارع

قرب سلة المهملات ...

لكنني عندما توقفت عن الكتابة ...

توقف عن النباح...

قد حول الشاعر في داخلنا ... إلى ك.....أنتب ينبح

لكنه في الأقل وفي جداً ... للكلمات (١).

يقدم النص لنا عنواناً مشاكساً يعكس لنا مفارقات الواقع والانعكاس الاستثنائي للقيم فيه بصورة تجمع بين قيمتين متنافرتين (الكاتب والكلب) عبر التشكيل الشعري للعنوان (عندما ينبح الكلب...أنتب) مستغلاً التقارب الصوتي بين المفردتين ورسمهما الخطي الذي يستثير الجانب البصري لالتقاط المفردة وانحرافها بتقلب الدلالة بين المفردتين، في نقد ساخر جداً من الواقع الثقافي، وحالة التهميش والإقصاء للإنسان المثقف، فيقدم رؤية ساخرة عن المحيط الرفض لصوت الكاتب كرفضه واستهجانته لصوت الكلب، ولا تخفي طاقة الرسم للشاعر التي تعقد المقاربة البصرية بين المفردتين، وتحقق استجابة بصرية دلالية في آن و واحد. وكما نجد وفي نص الآتي:

(أوووووف ١٦):

تحت سماء الحرب

ثمة حرية واسعة في اختيار شكل موتك

يمكنك مثلاً أن تقتل بشظية صغيرة جداً...

ويمكنك أن تتشظى بضربة صاروخ

أو قذيفة هاون وتتسلى بموتك نشرات الاخبار.. (٢)

(١) سيرة ليست لهولاكو (نصوص شعرية) أحمد جاراالله ياسين، منشورات دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، العراق نينوى، د.ط، د.ت: ٦٢-٦٣ .

(٢) سيرة ليست لهولاكو: ٢٦.

يشكل الشاعر عنوان قصيدته من كلمتين لهما دلالتها الواقعية الكبيرة في ذاكرة الفرد العراقي المترعة بصور الحروب وقصف طائراتها اليومي، إذ يتألف الشطر الأوّل من كلمة التضجر (أوف) ذات التداول الشعبي الكبير التي تأتي تعبيراً عن الملل والألم المتكرر، الذي يعكسه الشاعر لنا بتكرار حرف الواو (أوووووف) في تعبير بنائي يلفت بصر القارئ، ويحفز في ذاكرته ذلك الاقتران الشرطي بطائرت (اف ١٦) وإيقاع صوتها القاصف التي تمثل الشطر الثاني من العنوان؛ لتشكل جمالية التداخل بين المفردتين حضوراً مرئياً فاعلاً على سطح النص يستدعي ذلك الواقع الذي عبّر عنه متن القصيدة بطريقة ساخرة تتكلم عن مجانية الموت وتكراره اليومي على الرغم من حضوره المختلف (شظية، صاروخ، هاو..) التي مثلها الشاعر بحرية الموت الذي يعني الاستلاب حقيقة حياة الانسان بكل تفاصيلها، وهنا تتضاعف الطاقة الجمالية للتعبير والبناء الدلالي للعنوان والمتن وتعاضدهما في تعميق بنية النص .

ب. العنوان المتناسق:

يبحث الكثير من الشعراء عن اشتغالات شعرية جديدة تأخذ مساحة تفاعلية أكثر بوعي المتلقي بجذتها وحداتها مضمونها، غير أن الشاعر يلتفت أحياناً إلى الموروث وغيره ، ويستتطق ما فيه من مواضيع أو صور بطريقة جديدة تثري الأفكار غير التي عهدها المتلقي سابقاً، وممّا يجعل النص غابة متشابكة من نصوص متداخلة؛ إذ يحتضن النص في تلافيفه قراءات كثيرة للنصوص السابقة حاضرة في ذهن المبدع، في حالة أشبه ما تكون بحالة اللاوعي الجمعي، يفرزها التفاعل الفكري في إنتاج المعرفة /النص "فكلّ نص لاحق هو حصيلة مجموعة نصوص سابقة مهضومة يسهم تداخلها وتضافرها وتماهيها في إنتاج النص اللاحق غير أن آليات التشرب والتحوّل والطمس التي تشتغل في حضرة التناسق تختلف بين مبدع وآخر"^(١) في الامتصاص والحوار والاجترار هذا ما جعل للتناسق دوراً في خلق ديناميكية للقراءة؛ لأنّه يحفز المتلقي على عقد المقارنة ببين

(١) الآخر من الكلام (منتخبات): ٢٠١٣/١٩٩١، رعد فاضل، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع

د.ط، ٢٠١٣ م ٢٤١.

* فان كوخ :رسام هولندي له لوحة بعنوان غريان فوق حقول القمح.

الدلالات المتنوعة، حوار تفاعلي بينه وبين النص لذلك عمد الشاعر على بناء بعض عناوين قصائده بصورة تناصيه، إذ نقرأ له مثلاً (ياليتي قدمت لحياتي، ليتك خرقت السفينة ، الأرض الخراب بنسختها العربية، غريان فوق حقول القلب، بحيرة الوجع، عدّ كما كنت ، تحولات، اللصوص.. طبعة جديدة ومنقحة) ، إذ تلتقي الكثير من العناوين الشعرية بآيات قرآنية و بعناوين اخرى لأعمال فنية أو شعرية أو مقولات معروفة لدى القارئ ، ممّا يجعلها أكثر إثارة وتحفيزاً شعرياً يدفع المتلقي إلى التحليق في فضاء النص والاشتغال في تفاصيله التي لوّح إليها العنوان في سبيل إيجاد ذلك الرابط الفكري أو الشعوري بين العناوين التناصية ومواضيعها، وربط دلالتها الجديد والقديمة كأنّها عقد لصلة الحوار الأدبي والفكري الثقافي وتحقق غواية شعرية للبحث عن العلاقة التناصية بين العنوان وموضوعه كما نقرأ في النص الآتي:

(غريان فوق حقول القلب)

إلى فان كوخ*

الغراب لحظة سوداء

هاربة من زمن النوارس

الغراب

خطيئة الطيور

المشطوية بلون أسود

الغراب قطعة ليل

نهشها الفجر

وسقطت منه على الأرض.^(١)

يتناص العنوان مع لوحة (فان كوخ) التي اسقط فيها كل هواجسه ومشاعره متصارعة؛ إذ نرى حالة الاكتئاب تتجلّى بتدفق الغريان الطائفة فوق حقول القمح ، بسوادها الكثيف الذي أعطى الصورة عمقاً واضحاً يعبر عن سوداوية الحياة التي لا تختلف كثيراً عن الواقع العراقي والمورث الفكري والثقافي عن الغراب بوصفه علامة

(١) الى.....برقيات وصلت متأخرة:٣٧.

الخراب والشؤم والحزن مع اقترانه بذكر الموت الأوّل في تاريخ البشرية ، فأصبح (الغراب) معجم له دلالات كثيرة قد تكون الخطيئة السمة الأكثر ملازمة له ، لكن النص الشعري يتسع في معجمه الدلالي بوصفه لحظة زمنية سوداء، وخطيئة الطيور، فهو النقيض والجدل الدائم في كل صورته مع الأشياء، وهذه الصورة تكتمل دلالتها بالمرجعية المعرفية لصورة (فان كوخ) فتتعاقد الكتابة والصورة في إنتاج الدلالة وفي نص آخر .

(العين بالعين)

ارعبتنا المعلمة .. بمسطرته الشديدة

فعوقبت بالعنوسة الأبدية. (1)

يستثير الشاعر متلقيه بعنوان هو جزء من آية قرآنية، تحولت إلى شعار للعدالة في نظام الحياة وقانونها بصورة المعلمة العانس التي فقدت بطبيعة الإحساس بالأمومة والحياة الأسرية كعقوبة عادلة أفرزتها مخرجات طبيعتها القاسية خارج إطار المحبة والجمال الروحي الذي يقرب الناس منها بدءاً من عالم البراءة والنقاء عالم الطفولة الخالي من التصنع والتمثيل في أحاسيسه، ممّا يثير صورة علاقة الأنا بالآخر القائمة على الاستجابة بطاقتها الإيجابية أو السلبية وتوسيعها زماناً ومكاناً في معادلة حياتية قائمة على التأثير والاستجابة كما يوحي العنوان .

المحور الثالث : الإيقاع البصري التشكيلي:

أ . العنوان التشكيلي :

إنّ التشكيل البصري للعنوان الذي يتخذ من سطح الورقة مجالاً فنياً يجسد فيها دلالاته الشعرية عبر اشتغاله الفني على حيز السواد والبياض الذي يشكل محاكاة تتوغل في محتوى النص ورؤيته، ويفيد من الإشارات البصرية؛ إذ يحقق إيقاعاً بصرياً يثير طاقة النص الدلالية ، فقد أخذ الجانب المرئي من النص الأدبي مكانته الموازية للجانب اللغوي الذهني ، ولم تكتمل عدة دلالة النص إلا بالتعرف على هذا الجانب فقد صار نمو النص يؤشر وفق متكآت تحدها القراءة البصرية...، إذ تُعدُّ عملية استقراء العتبات النصية

(1) م. ن: ٩٨

مجسة استقرائية رئيسة في فتح مغاليق العمل الأدبي بوصفها موجهاً قرائية لا يمكن الحياذ عنها في تحري تسمية العمل وتوصيف الدال^(١) وسبر أغواره.

فالعناوين التي يصوغها الشاعر على وفق تشكيلات لغوية وبصرية (بالحذف أو التقطيع) كالتالي نقرأها في مجموعته (يرحل العراقي) مثلاً (دح...رج...ه ، حرو...ق ظلا...ل/..م ، سم...فونية ، حب...ر حب...ل ساعي البريد...ق وجهة.. لبن ، دب...لؤم ..اسية ، تف.. ف ..ف..احة ، النزيف الوطني ، أم..ن ، أسد الغ... ياب)، يجعلها في بنية أسلوبية متميزة ومفاجئة تضع المتلقي بين مد وجزر مع المتن وعتبته فتظهر بطاقة اغوائية و فجوة معرفية تنمي الرغبة في الكشف عن مضامينها ومتابعة تحولاتها الدلالية، وما يتبعها من رؤية جديدة ، فالتأثير التشكيلي / البصري يعد عنصراً مهماً في بنية العنوان ، شكلاً ومساحةً وجمالاً...محورياً "يقدم إichاءات أكثر من تقديمه معنى محدداً"^(٢) ، من هنا فلا بدّ "تأكد شعيرة العنونة في تحلل شكل العنوان لغة وصورة في التفاصيل الشعرية للقصائد، وهي تنتشر في مساحة الجسد الشعري بقدر عالٍ من التصريح المطلوب في إلفات نظر القارئ إلى التشكيل العنواني بكل فاعليته الادائية وهيمته البصرية على منطقة التلقي"^(٣) ممّا يدفع المتلقي بالحفر في عمق النص وتحليل مستواها الشعري في إنتاج الدلالة بما يحقق استجابة ذهنية بصرية . كما نطالع في النص الآتي:

(أم... ن)

الأم وطنٌ

والنساء كلهنّ

حولها منفي ..^(٤)

(١) سيمياء النص العراقي : ١٣ .

(٢) العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، د. محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ط ١ ، ١٩٩٨ م : ١٠ .

(٣) المغامرة الجمالية للنص الشعري : ١٠٣ .

(٤) يرحل العراقي (شعر) : ٦٤ .

يتلاعب الشاعر بالمعنى الدلالي للمفردة اللغوية بالتقطيع للعنوان (أم.. ن) الذي يجعلها بانشطار كبير بين دالتين الأولى (أم) ؛ إذ الأمان والحنان والحياة والشطر الآخر (الأمن) السلطة الخوف الرقابة البوليسية التي يرهبها الناس، فالشاعر لم يستعمل مفردة (أمان) إشعاراً للمتلقي عبر تركيبته الشعرية التي تثري المعنى المشاكس في بين التضاد الدلالي بدال (الأم) الأمان ودال (الأمن) البوليسي الخوف الذي يرسمه الشاعر بانفصال المفردة الشعرية التي تفعل المعنى الدلالي القائم على التنافر والتقويض. بما يثير مشاكسة دلالية بين معنى المفردتين تحقق في التفاعل اللفظي البصري ، وفي نص آخر أيضاً (سم..فونية)

كريشة من جناح غراب

تنطير الأرملة بين دائرة التقاعد ..

وقبر الزوج

ولا تتوقف أبداً

إلا حين يتوقف الوطن عن النفخ

في يو.. م الحرب .^(١)

تثير لغة النص صوراً ذات دلالة أكثر التصاقاً بواقع الحياة العراقية المقتزنة بالحروب و نمو أحزانها المستمر، وكأنها أزلية لا فكاك عنها إلا يوم النفخ عبر إشارة النص في مفردتي (يوم ،النفخ)، ولعلّ هذه السمفونية هي عزف امتزجت فيه أصوات الصواريخ ، وازيز الرصاص مع عويل النساء التكلى وبكاء الأطفال؛ إذ تعكس صوتاً موسيقياً/ سمفونية ممثلة بالألم الذي يرسمه انشطار العنوان (سم..فونية) تعبيراً عن الإحساس بالموت والخراب، بما يعمق الصلة بين الواقع الخارجي والداخل النفسي، وإيقاعها الساخر، محاكياً بانشطاره التشكيلي واقع تلك الحرب التي مزقت الحياة وفرقت بين أهلها، فثمة فكرة خفية تحرك المتلقي باستقطابها البصري على سطح الورقة ليخلق خطاباً شعرياً مختلفاً في مضامينه الدلالية "والسمة العامة لهذا التشكيل أنّه يلزم المتلقي باستقبال جميع مكوناته بصرياً بطريقة مباشرة عبر حاسة العين...لأنّ الشعر فضلاً عن

(١) يرحل العراقي: ٥٠

كونه في الأصل رسالة لسانية يبيها الإنشاد الصوتي، ويتلقاها السمع بالدرجة الأساس، فإنه يستطيع أيضاً أن يكون رسالة بصرية، يبيها التشكيل البصري للقصيدة المكتوبة، وتتلقاه العين، كما تعودت أن تتلقى اللوحة التشكيلية في مجال فن الرسم^(١) بكل انزياحاته تحقيقاً للفاعلية الشعرية. "حين تدرك الاستعارة إدراكاً حسيّاً لا وصفها ظاهرة ألسنية، بل ظاهرة ادراكية معرفية فقد يتمكن المرء بالنتيجة من تلافي المعضلة - فهم النص - إذ إنّه في التفاعل اللفظي البصري لا يتعامل المرء كثيراً مع الاستعارة اللفظية في اللغة المقابلة كما يتعامل مع النماذج (الموديلات) المكانية البصرية"^(٢) التي تمثل محوراً رئيساً في رسم الفكرة.

ب. إيقاع الفراغ الدلالي:

تخضع العنونة في تركيبها اللغوي وتشكيلها الفني لبراعة الشاعر اللغوية والفنية التي أخذت من تقانات فن الرسم بعداً فنياً آخر في تشكيل المفردة تشكيلاً بصرياً يسهم في بناء الدلالة وشحنها بالإثارة الأكثر × ولذلك لم تتوقف العناية عند حدود الجانب البنائي بالمعنى الشكلي الصرف بل أخذ يستتبق البعد السيميائي في تحليل العلاقات الجدلية بين بنية العنوان في قمة الهرم وبين البنات المشكلة لمتن الهرم عبر متابعة العلاقات المتفاعلة وما تحدّثه في تقاطعاتها في مراكز معينة من إحياءات وصور، وإيقاعات^(٣). فالنتقال مع التشكيلات البصرية يمكن أن يكشف الكثير من مضامين النص و التوائياته الدلالية الخفية، ومن ثمّ الوصول إلى تأويله، ومن هه العناوين نقرأ له (إلى...)، دح...رج...، حرو...ق...ظلا...ل...م/، سم...فونية، وفا...، حب...ر...ل...ساعي البريد...ق...وجهة...لبن، دب...لوم...اسية، تف...ف...ف...احة، النزيف الوطني، أم...ن، أسد الغ...، ياب، ("دح...رج...ة". ظلا...ل...م/م) فقد أخذ الشاعر بتشكيل فراغات شعرية، من أجل إثراء القصيدة بتنوّعات دلالية وإيقاعية، لما يمتلكه الفراغ من قيمة جمالية تتيح للشاعر التصرف بعناصر بناء القصيدة في جوانب

(١) حوارية الشعري مع التشكيلي دراسة نقدية مقارنة لأثر الرسم في الشعر العراقي

الحر (١٩٧٠_٢٠٠٠م): د.أحمد جارالله ياسين، دار نون للطباعة والنشر، د.ط، ٢٠١٧م : ٢٦٣.

(٢) الشعر والرسم، فرنلكين روجيز ترجمة، مي مظفر، دار المأمون بغداد، ١٩٩٠م : ٢٧.

(٣) ينظر: المغامرة الجمالية للنص الشعري: ١١٣، ١١٤

متعددة؛ لأن القصيدة الحديثة لا تخلق جمالياتها من طاقاتها اللغوية فحسب، بل من صورتها المرئية أيضاً، ومن هنا كان نزوع الشعراء إلى هذا النوع من الكتابة هو نزوع للحدائث والتغيير، وساعدهم في ذلك تقانات الطباعة الحديثة، ووجدوا في هذا النوع من الكتابة عالماً أرحب^(١). في تصوير أفكارهم كما نقرأ في النص الآتي:

(أسد الغد...ياب)

حينما يفقد الاسد

ذاكرته

ينسى حف الدال

ويقتنع

بالاسد.....ي^(٢)

إنّ التلاعب باللغة وتقطيع المفردة بالفراغات يكسب النص قدرة المراوغة في كسبه دلالات تتوازي فيها الدلالة بين طرفي نقيض الأسد ملك الغابة علامة الحضور والفاعلية إلى النقيض أس الغياب سلبية الغياب والتلاشي بهندسة المفردة الشعرية بالفراغ الشعري بين (الغاب والغياب) و(أسد و أس) بهندسة كتابية في تشكيل أبعادها الشعرية بأشكال هندسية، ترمي إلى معانٍ جديدة تشاطر حضورها الملفوظ في مشروع قرائي يعتمد البناء اللغوي الذهني، وحساسية استنثار الفضاء الورقي في ترسيم جسد النص المناسب لمضمونها الإشاري، وتأثيراته في البث الشعري الذي يحاكي الكلام المحذوف ويلوح دائماً إلى معنى غائب، مما يمنح الخطاب الشعري سمة التجدد والحضور القرائي المستمر، ويجعله مصدرًا أساسيًا للإبداع الدلالي والجمالي، وفي نص آخر بعنوان (حب... ر)

حب... ر

كالعانس

يبقى قلم الحبر

(١) ينظر : تداخل الفنون في شعر سعدي يوسف، إشراق مظلوم التميمي، من إصدارات مشروع بغداد

عاصمة الثقافة العربية، بغداد ط١، ٢٠١٣م : ٦٤.

(٢) يرحل العراقي: ٦٥

معروضاً خلف زجاج المكتبة

حتى يشتريه شاعر عابر.^(١)

يعمل النص على استثارة الطاقة البصرية عبر الفراغ الشعري الذي يجسّر الدلالة بين المفردتين حب وحبر اللذين تتشكل منها صورتين صورة الشاعر العابر وصورة العانس وحجم التهميش والفراغ المشترك الذي عبر عنه النص بالفراغ الذي يجمع بين المفردتين (حب... ر) - فقد أفاد النص من تقنية الفراغ في العنوان كتقنية بصرية وفاعلية مميزة في إثارة المسكوت عنه؛ إذ يشكل الفراغ حضوراً مكثفاً؛ لما ينطوي عليه من احتمالات عدة لصور ومعان يمكن أن تقرأ في سياق النص، وبدلاً من حضور واحد في النص، فإن الفراغ المنقط يوفر أكثر من حضور ضمن فعالية التأويل، وبذلك يمكن القول إن شعرية النص تكون في ذروتها في حالة الفراغ المنقط على أن الوظيفة التي يحرص عليها العنوان -الفراغ- هي الميتالغوية عبر رج انتباه القارئ ودفعه إلى تأويل ما لم يكتب.^(٢) مما يفتح مساحة أكبر لاتساع الرؤية والتأويل.

الخاتمة

- أخذ العنوان بعداً استراتيجياً عند الشاعر في استثارة وعي المتلقي ومراوغته في تعيين قصدية النص عبر التناظر والتقابل الدلالي الذي يوتره، ويحقق لذة القراءة التي لا تتكامل إلا مع المتن.
- اتساع نطاق الجملة الاسمية في عناوينه فضلاً عن صيغة التكرير التي اعطت مجالاً واسعاً لرؤية فتحت أطراً متعددة من التأويل المستمر، بإشغال مدخرات النص الغاطسة.
- تناس بعض العناوين أدت خلخلة للمعاني القارة عبر ضخ دلالات ومفاهيم لرؤية خاصة تتطلق من الذات الشاعرة مع انفتاحها في ذات الوقت على الموروث، وعقد صلة تفاعلية معه تتيح قدر أكبر من المعرفة والوعي الشعري.

(١) م، ن: ٥٦

(٢) العنوان في الشعر العراقي المعاصر انماطه ووظائفه ا.م. د.ضياء راضي الثامري، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية المجلد ٩ العدد ٢. ٢٠١٠: ٢٥-٢٦.

• العنوان المشاكسة التي تعبر عن روح الذات المغامرة والمتمردة التي تقف بين حدين متصارعين لتعبر عنهما بطاقة شعرية مشاكسة تتأهض الركون إلى طرف معين من أجل المزيد من الاحتكاك المعرفي .

The Poetry of Addressing in the Poetry of Ahmad Jarallah

Mohamed Taha Abdel Moeen *

Abstract

studies have expanded in reading the text and probing deep into its text in order to reveal its meaning, which is incomplete without taking into account the first premise (the title), as a linguistic and symbolic focus capable of opening and shifting towards many meanings and connotations according to the principle of interpretation and interpretation emanating from the text of the text, because choosing the title of the text is not a formal or procedural act isolated from its text. Rather, it is an indication extracted from its core, and whatever the writer chooses for it, whether it is an explicit or misleading linguistic phrase, a number, or an apparent cancellation of the title. (Untitled) the text imposes the law of its choice and making on the writer. Which means that there is no innocence of the title from its intention to broadcast it according to a linguistic structure or a specific technical formula that is reflected through its artistic use, that interactive and provocative presence of the reader against what the poet aims at by exploiting the title and forming it visually, which contributes to the production of semantics, which constitutes a discourse that pushes the recipient to change all his previous norms. Holding on the data of the linguistic mark to new interactive frameworks.

Key words: title, contents, texts.

* Lect/ The General Directorate of Education of Nineveh/Ministry of Education/Republic of Iraq.